International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue2, 2019

The position of the African Sahara in the basket of the new European energy strategy

Dr. Sadiqi Naima

Political Science and International Relations, University of Biskra, Algeria

Received: 5/3/2019
Revised: 7/4/2019
Accepted: 11/5/2019
Published online: 16/6/2019

* *Corresponding author:*
Email: naimasadk@gmail.com

https://doi.org/10.65811/128
Citation: ***Naima****.S.. (2019).* ***The position of the African Sahara in the basket of the new European energy strategy****. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(2).*

©2019 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: The African Sahara has occupied a very important place in the priorities of European Union. As a regional power that want to get the benefits of the African Sahara like said Robert Kuehane, and to achive of Absolute and relative gains , at the same time preventing competition forces to exploit the wealth of the Saharian Africa , and because it's vital strategic area for energetic energies and alternative energy . It's also the source of the technological development of modern European Industrial society , and the European power has started to renew and adapt its energy policy to secure and diversify energy sources with the new changes in the international system to confront competing forces in this geopolitical area which considred it as a historical heritage. However, the visions are different for the African Sahara amoung the EU poles, especially the German and French visions.

Keywords: African Sahara, European Union, Sustainable Energy Security, Energy Strategy.

مكانة الصحراء الإفريقية في سلة الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية الجديدة

د. صادقة نعيمي

الملخص: حظى الصحراء الإفريقية بمكانة بارزة في سلم اهتمامات الاتحاد الأوروبي ، باعتباره قوة إقليمية تسعى وفق طرح "روبرت كيوهين" إلى الحصول على مزايا الصحراء الإفريقية و تحصيل المكاسب المطلقة و النسبية، و في نفس الوقت منع القوى المنافسة من الاستحواذ على مقدرات الصحراء الإفريقية و ثرواتها، و نظرا لأنها مجال استراتيجي حيوي للطاقات الناضبة منها و البديلة ، كما تعتبر مصدر التطور التكنولوجي للمجتمع الصناعي الأوروبي الحديث، لهذا بادرت القوة الأوروبية إلى تجديد و أقلمه سياستها الطاقوية لتأمين و تنويع مصادر الطاقة تماشيا مع المتغيرات الجديدة التي تطرأ على النظام الدولي، و مجابهة القوى المنافسة لها في هذا الحيز الجيو بوليتيكي الذي تعتبره إرث تاريخي، غير أن الرؤى تختلف تجاه الصحراء الإفريقية بين أقطاب الاتحاد الأوروبي، خصوصا بين الرؤية الألمانية و الرؤية الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: الصحراء الإفريقية، الاتحاد الأوروب، الأمن الطاقوي المستدام.

مقدمة الدراسة:

إن مفهوم أمن الطاقة عرف توسعا بالموازاة مع توسع مفهوم الأمن، إذ لم يعد مقترنا بالطاقات الأحفورية كالنفط والغاز الطبيعي فقط، بل امتد ليشتمل الطاقات المتجددة نظرا لمساوئ الأولى كتهديدها للكوكب الأزرق و ارتفاع درجات حرارة الأرض بشكل غير طبيعي. إن مسار برشلونة ١٩٩٥ و باعتباره مرجعية الاتصالات و التفاعلات الاورو-أفريكو- صحراوية لم يولي أهمية كبيرة للبعد الطاقوي و مفهوم الاستدامة، و اكتفى فقط بالجوانب السياسية و التجارية فقط . لذلك حظي الاتحاد الأوروبي و بامتياز بصياغة استراتيجية مشتركة طاقوية جديدة قائمة على مفهوم استدامة التوريد بالطاقات، تجاه دول صحراء إفريقيا التي ترتبط باتفاقيات شراكة معه كاستراتيجية إقليمية مثلت مرجعية التعاون الاقتصادي في مجال الطاقة خاصة الطاقة الشمسية و الكهربائية .

الإشكالية : النظرة الأوروبية لصحراء إفريقيا اختصرها الاستراتيجي "جينان ليمان " بقوله: على أوروبا أن تنظر لشمال إفريقيا و صحراءها من منظورين: الأول على أنها حدود الوحدة الأوروبية من الجنوب، و الثاني : على أنها امتداد جغرافي تاريخي لأوروبا . هذه النظرة تعكس تصور استراتيجي أوروبي تجاه الصحراء الإفريقية قائم على مفهوم الأمن الطاقوي المستدام و الذي يرتكز على تنويع المصادر الطاقوية وتنويع الموردين ، مع الحفاظ على المكون البيئي، الإنساني في البيئات الصحراوية للمستقبل. في هذا السياق جاء مؤتمر باريس ٢٠١٥ ضمن جولات الاتفاقيات الدولية من أجل وقف انبعاث الغازات الحرارية السامة المهددة للكوكب الأزرق .

مما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ماهي المكانة التي تحتلها الصحراء الإفريقية في أولويات الرؤية الأوروبية لأمنها الطاقوي المستدام ؟

لدراسة الإشكالية أخذنا المحاور التالية:

أولا : الإرهاصات النظرية للدراسة – نحو بناء مفهوماتي تاريخي للدراسة

ثانيا :مضامين و مرجعيات الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه الصحراء الإفريقية

ثالثا:واقع الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه الصحراء الإفريقية

أولا : الإرهاصات النظرية للدراسة – نحو بناء مفهوماتي تاريخي للدراسة -

- **مفهوم الأمن الطاقوي المستدام**

صنف العالم الألماني "إيرليك باخ" في منتوجه الفكري "عولمة المخاطر" التغيرات المناخية ضمن التحديات الأمنية التي تهدد حياة البشر في القرن الحالي ، لذلك تحولت الدول في ظل هذا

التصور إلى الاستخدام العقلاني لموارد البيئة و تجنب إنهاك عناصرها . خصوصا بعد أن طالبت المنظورات الأمنية التكوينية بتوسيع مفهوم الأمن ليتجاوز الأبعاد العسكرية ،إذ أصبح بذلك يشمل أيضا الأبعاد الإيكولوجية ، الثقافية ، المناخية..... في هذه السياقات تم طرح مفهوم الأمن الطاقوي المستدام كقضية استراتيجية مرتبطة بحيوية الدولة و بقاءها و أمنها .

يعتبر الأمن الطاقوي المستدام أحد المفاهيم المرتبطة بالقوة الاقتصادية للدولة و استمرار لسيادتها ، و يمكن تعريفه بأنه :" استمرار الإمدادات من مصادر موثوقة، بأسعار معقولة، بشكلٍ مقبولٍ بيئيا" (عمير، ٣٠/٢٩ أفريل ٢٠٠٨) ، بمعنى استمرار الإمدادات بمصادر الطاقة، و يتضمن ذلك توفر و تدفق المصادر الطاقوية من بترول فحم، غاز طبيعي و موارد طاقوية أخرى، بشكل مستديم دون انقطاع نحو الدول المستهلكة.

بالنسبة للأسعار المعقولة لمصادر الطاقة، يأتي في مقدمتها النفط الذي يشكل النسبة الأكبر من حجم استخدام الطاقة في العالم، حيث يعرف نموا متزايدا في الطلب يقدر بمعدل ١,٨% سنويا في المتوسط حسب تقديرات هيئة معلومات الطاقة الأمريكية.

فالإضافة التي قامت أوروبا بتحويرها في تصورها للاقتصاد المستدام أو المستديم هو البحث عن طاقات جديدة من خلال تركيز الطلب على الطاقات المتجددة ، بهدف عدم إلحاق الضرر بالبيئة : النفايات الصناعية المهددة للنظام الايكولوجي والوسط الطبيعي ككل ، لان استمرار نمو استهلاك الوقود الحفري (الفحم، النفط و الغاز الطبيعي)، يؤدي إلى تركز غاز ثاني أكسيد الكربون بمعدلات كبيرة في الغلاف الجوي، و الذي يحدث ظاهرة الاحتباس الحراري، حيث يؤثر على النظام المناخي، مهددا نوعية الحياة على كوكب الأرض، تمظهر في شكل تلوث متعدد الأبعاد ، لذلك ستعمل أوروبا على تبني هذا التصور في استراتيجيتها لتأمين و تنويع و استدامة حصولها على الطاقة بأنواعها .

مفهوم الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المشتركة:

"هي تلك الجهود الإقليمية أو المبادرات الرسمية و الخاصة بين الشركاء الأورو- متوسطين، جاءت كسيرورة مكملة للسياسات الطاقوية السابقة من أجل التكامل الطاقوي الإقليمي و الاتفاق على استراتيجية طاقوية موحدة تراعي احتياجات الطرفين، و تعكس مفهوم الأمن الطاقوي المستدام. فهي رؤية إقليمية مشتركة حول صناعة و استهلاك و تسيير المصادر الطاقوية سوف تفضي إلى مجتمع اورو-متوسطي للطاقة. و تركز الباحثة على مفهوم المجتمع الطاقوي نظرا لتراجع أداء الدولة أمام القوى الاقتصادية و فواعل ما فوق و ما تحت الدولة كمحرك لهذه الاستراتيجية، التي هي في الأساس تعميق و توسيع لأدوار الأفراد و الجماعات وفق عمليات الاستثمار و الشراكة و التعاون و الاعتماد المتبادل، حيث تدخل الدولة مع الفواعل غير الرسميين كشريك ضمن هذه الاستراتيجية .

الرهانات الدائرة اليوم أن أوروبا تجاوزت الطلب على المصادر الناضبة أو غير المتجددة إلى

الطاقات المتجددة منها الطاقة الكهربائية ، الهيدروكربون، طاقة الرياح ، الطاقة الشمسية سيَما و أن الصحراء الإفريقية تمتلك مقومات الأمن الطاقوي المستدام الذي تبحث عنه مخابر الدراسات الاستراتيجية في أوروبا كالمساحة مثلا حيث تشغل مساحة أوسع من مساحة الصين و الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى كميات ضوء الشمس المنعكس من سطح الصحراء الإفريقية، و أثر ذلك بدوره على المناخ.

الجذور التاريخية للاهتمام الأوروبي بالصحراء الإفريقية

يعود الاهتمام الأوروبي بمنطقة الصحراء الإفريقية إلى عصور غابرة ، حيث هاجر إليها الرحالة و المستشرقون الأوروبيون لاكتشاف مكنوناتها و خصوصيتها ، حيث كانت تاريخيا موطنا أولا لاكتشاف التوابل و المعادن النفيسة ، و سمحت الطبيعة القاسية للصحراء الإفريقية للمؤرخين و باحثي الآثار بجعلها مجالا لتدوين مراحل تطور التاريـخ و موجودات الشعوب القديمة في الطاسيلي و الأهقار .

كما تنافست القوى الاستعمارية القديمة على ثروات الصحراء من ذهب، ألماس، نفط، معادن، و اعتبرت نقطة ارتكاز لخرائط اكتشاف رأس الرجاء الصالح و أماكن كانت مجهولة. كما أصبحت معبرا لخطوط التجارة القادمة من أواسط و غرب إفريقيا كتجارة الملح، الفستق، الحرير...

كما سعت الإمبراطويات الاستعمارية التقليدية الفرنسية – الإنجليزية – الألمانية – الإيطالية أثناء مؤتمر برلين ١٨٨٤ للتوسع في صحراء إفريقيا و وضع قواعد عسكرية فيها ، امتدت لفترة ما بعد استقلال هذه الدول لحماية المصالح الاقتصادية خصوصا منابع البترول ، الفحم ، الفوسفات ، حيث تمسكت فرنسا تاريخيا ضمن بنود اتفاقية إيفيان ١ ، ٢ بالصحراء الجزائرية أي فصل الصحراء عن الشمال من أجل ثرواتها الطاقوية الكامنة .

لذلك شكلت صحراء إفريقيا جيو استراتيجيا نقطة ارتكاز لأوروبا، و جزءا من قوتها في جميع المناحي السياسية الاقتصادية ، العسكرية ، ليس فقط في مجال الصراع الدولي على الطاقة ، يشير العلماء في هذا السياق إلى وجود كميات مياه باطنية تحت صحراء إفريقيا تكفي لمئات السنين مستقبلا. **البعد التاريخي للاستراتيجية الطاقوية الأوروبية تجاه صحراء إفريقيا :**

تأتي الطاقة في قلب التكامل الأوروبي حيث يعود اهتمام دول أوروبا الغربية بموضوع الطاقة إلى الاتفاقية المؤسسة للمجمع الأوروبي للفحم و الصلب عام ١٩٥١ (سعيد، ١٩٨٦) ، فالطاقة هو القطاع الحيوي الذي أصبح فيما بعد نواة التكامل الأوروبي ، حيث وجهت أوروبا اهتمامها بدول شمال إفريقيا خصوصا بعد ثورات الربيع العربي ، و كان اهتمامها منصب على دول الشرق الأوسط . تاريخيا بعد تضرر الاقتصاد الأوروبي بفعل أزمة السويس ١٩٥٦ (حسن، ٢٠٠٠) تحولت للاهتمام بالمغرب العربي .

جاءت الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية في سياق جزئي للاستراتيجية الأوروبية الإفريقية (JAES) بعد قمة لشبونة ١ ديسمبر ٢٠٠٧، و كانت تتويجيا ل ٥٠ سنة من التعاون التنموي

المستدام بين الطرفين . سنة ٢٠٠٩ جاءت اتفاقية لشبونة ٢ و حددت في المادة ١٩٤ منها الأساس القانوني للسياسة الطاقوية الأوروبية المشتركة(The Lisbon Treaty andSustainable Energy ، ٢٠١٠).

طرحت المفوضية الأوروبية سنة ٢٠٠٩ مبادرة استراتيجية الطاقة المشتركة – نحو مجتمع اورو-متوسطي للطاقة – و حددت اتفاقية لشبونة الأساس القانوني للسياسة الطاقوية الأوروبية الجديدة و أطرافها و أبرز الفاعلين فيها و أن الاتصالات مرتبطة بين ممثلين من أعلى مستوى بالاتحاد الأوروبي في الشؤون الخارجية و السياسة الأمنية بعد الثروات العربية عمل الاتحاد الأوروبي على مراجعة لاستراتيجيته الطاقوية نحو دول شمال إفريقيا ، و تغيرت استراتيجيته نحو تسمية" مجتمع اورو- متوسطي للطاقة - استراتيجية الطاقة المشتركة –"

سنة ٢٠١١ ولأول مرة المفوضية الأوروبية" تحدثت عن مجتمع الطاقة بين الاتحاد الأوروبي و جنوب المتوسط الذي يربط أولا بدول المغرب.

الحركيات السببية للتوجه الأوروبي الطاقوي نحو الصحراء الإفريقية

لماذا كثفت أوروبا اهتمامها بالصحراء الإفريقية و طرحت هذه الاستراتيجية الجديدة ؟ هناك عدة عوامل لتعميق أوروبا استراتيجياتها الطاقوية تجاه دول الصحراء الإفريقية وإن اختلفت تسميات المشاريـع إلا أن الهدف واحد وهو استدامة الروابط الاستعمارية القديمة و تجديدها أو إعادة إحياءها ، نذكر الآتي:

مزايا و مقدرات الطاقة الشمسية لدول الصحراء الإفريقية : تتربع دول الصحراء الإفريقية على عدة مقومات التطور البيئي المستدام ، حيث تستحوذ على مقومات مناخية و طاقوية كبيرة و التي ستفيد أو تدعم إنجازات الثورة الصناعية و تكلفة الصناعة الكهربائية المولدة التي تنتجها تكنولوجيا الطاقة الشمسية الضوئية و التي لا يمكن أن تنجح إلا في المناطق المشمسة ، فدول الصحراء الإفريقية رقم صعب ومهم في المعادلة الطاقوية ، فهي مستهلكة لكنها ستصبح مصنعة كما ستصبح فاعل في التحول الطاقوي المستدام للطرفين .

التنافس الدولي على منطقة الصحراء الإفريقية:

تعمل القوى الاقتصادية الكبرى في العالم على التفرد بأقاليمها ،عن طريق نسج شبكة تعاون و شراكة مع جيرانها ، بالنسبة للإتحاد الأوروبي تعتبر منطقة صحراء إفريقيا و منطقة الساحل في تصوره منطقة نفوذ و جذب و مصدر حياة و بقاء الأوروبيين ، كما أنها مساحة تشغل اهتمام و تتبع الاستراتيجيين في مجال الطاقة المستدامة خصوصا، غير أن الربيع العربي دفعه إلى طرح استراتيجية جديدة تتعلق بالجوار المتغير ، فالوضع السياسي و الاقتصادي لدول الضفة الجنوبية أثار مصالح جديدة لدول الشمال. ونظرا لظهور القوة الاقتصادية الصينية و التركية التي أصبحت قوى تنافس أوروبا على الطاقات البديلة في منطقة الصحراء الإفريقية، في ظل ازدياد احتياجات الشعوب في هذه الدول للطاقات البديلة أو صديقة البيئة.

الثورة الصناعية الثالثة للطاقات المتجددة:

تسعى دول الاتحاد الأوروبي للوصول إلى نسبة ٢٠% كنصيب للطاقات المتجددة و كمصادر جديدة للطاقة الإجمالية في آفاق ٢٠٢٠، و ٢٧% في آفاق ٢٠٣٠، وفعلا فقد انتقل نصيبها من ٨,٥% إلى ١٤,١% بين سنتي ٢٠٠٥ و ٢٠١٢ (داوود، ٢٠١٦) .

الاقتصادي جيريمي ريفكين Jeremy Rifkin) (قال :"إن الثورة الصناعية الثالثة ستحل محل النموذج الحالي إلى آخر نفس" (Européenne, Avril ٢٠١٣)

ج. عامل مرتبط بازدياد الطلب الأوروبي للطاقة : يعتبر الاتحاد الأوروبي من القوى الاقتصادية الأكثر استرادا للطاقة حيث بلغ استراده ٩٩٣(٢٠١٣) Mtep وسيبلغ سنة ٢٠٢٠ (١٠٢٥(Mtep .

الأزمة الأوكرانية ٢٠١٩ : ومن تداعياتها تزعزع العلاقة بين روسيا و الاتحاد الأوروبي أدت بهذا الأخير إلى التوجه نحو دول صحراء إفريقيا : الجزائر ، ليبيا ، المغرب بعد أن كانت الممول الأول له طاقويا ، كما أدركت دول أوروبا أنه لابد من التنويـع في الموردين ، كما لابد من تجاوز فرضية الطاقات التقليدية (الغاز الطبيعي ، النفط) إلى فرضية الطاقات المتجددة (الكهربائية – الشمسية – الرياح- الهيدروكربور) .

ثانيا : مضامين و مرجعيات الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه الصحراء الإفريقية

الأرضية القانونية الناظمة للاستراتيجية الطاقوية الأوروبية تجاه الصحراء الإفريقية المادة ١٩٤من اتفاقية لشبونة حددت الأساس القانوني للسياسة الطاقوية الأوروبية المشتركة ،حيث تتأسس على ٠٥ أعمدة:

- طريقة العمل في سوق الطاقة
- أمن الإمدادات الطاقوية لأوروبا ودعم السياسات الطاقوية الفعالة
- الفعالية الطاقوية مع الاقتصاد في الطاقة والطاقات البديلة
- شبكة الربط الكهربائي: التوافق المعياري – معايير وضوابط منتظمة و تقنيات -
- تقوية الشبكات عبر المتوسطية في مجال الطاقات المتجددة (Ibid)

آليات الإستراتيجية الأوروبية الطاقوية الإقليمية المستدامة:

تأسست هذه الخطوة الجديدة للشراكة على نظرة مشتركة للتحديات الطاقوية الإقليمية والإرادة القوية لإطلاق استراتيجيات شاملة سوف تؤدي على المدى المنظور إلى إنشاء مجتمع

اورو- متوسطي للطاقة قائم على :

التفاعلات مابين حكوماتية أي الرسمية : وضع هيئة مشتركة بين الفاعلين من كلا الطرفين، حيث يسهر المجلس الاقتصادي للصلب و الكربون (CECA) و المجلس الاورو- متوسطي للطاقة (CEME) على :الحوار الاستدامة، التعاون، المشاركة ، الثقة، التضامن ...مع الشركاء المتوسطين.

التقارب المعياري من خلال ترقية التشريعات الوطنية والمعايير التقنية من اجل تعزيز نهج الشراكة ودعم التعاون وتنظيم التمويل بالطاقة الكهربائية والغاز.

الاتصالات غير الرسمية القائمة على مجتمع المعرفة

تقوية الترابط بين الطرفين مثلما ذهب إليه كارل دوتس للانتقال نحو فضاء مشترك يضمن شبكة السيولة لمسيري شبكة المواصلات الكهربائية

بناء شراكة بين الصناعات المختلفة، بين الجامعات ومراكز البحث وتسهيل التفاعلات بين الفواعل في مجال الأبحاث والتكنولوجيا المبتكرة .

مشاريـع و خطط الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه الصحراء الإفريقية تتضمن الاستراتيجية مشاريـع التعاون الطاقوي بين أوروبا دول الصحراء الإفريقية المجالات التالية:

مشروع: يستند إلى فكرة تسخير الطاقة الكامنة في الصحاري ، و التي يمكن من شأنها أن تزود جميع مناطق العالم بالكهرباء الخضراء و تلبية احتياجاتها ، و تهدف مبادرة ديزيرتيك D الصناعية التي أطلقت عام ٢٠٠٩ والمستوحاة من التجربة الألمانية إلى التركيز على منطقة EUMENA ايومينا أي (أوروبا-الشرق الأوسط-شمال إفريقيا) ، حيث يمكن للطاقة المتجددة المتطورة أن تلبي احتياجات الكهرباء في هذه المنطقة ، و بفضل تعميق شبكات التوافق و الترابط ستسمح بحلول ٢٠٢٥ بتصدير الفائض إلى أوروبا بعد توفير ٥٠ % من احتياجات المنطقة (Nigoul, L'Europe et la Méditerranée , Le défit énergétique، ٢٠١٤)

و من تداعيات الحراك الشعبي الذي شهده الشارع الجزائري منذ ٢٢ فيفري ٢٠١٩ أن تزعزعت العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية ، حيث استحوذت هذه الأخيرة على ملفات الشراكة الطاقوية في مجال الطاقة الشمسية و الكهربائية لفترة طويلة ، و ألغت مشروع ديزارتاكت الألماني نظرا للعلاقات الطيبة التي كانت تحظى بها النخبة السياسية الحاكمة التي كانت تعتلي المشهد السياسي الجزائري مع فرنسا ، لكن الحراك الشعبي طالب بقطع اليد الفرنسية على الثروات الجزائرية ، وبذلك تراجعت الرؤية الفرنسية لصالح تجديد مشروع الديزارتاكت أكدت قناة ZDF الألمانية أنه سيتم ضخ ١٠٠ مليار يورو إضافية للمشروع ليصبح ٥٠٠ مليار يورو خلال ٢٠ سنة (Euro - Algiers Energy cooperation، ٢٠١٩) ، و بذلك تكون قد أعادت ألمانيا و بصفة رسمية بعث الروح في ملف الديزارتاكت مع الجزائر بعد أن فشل المشروع في صحراء المغرب الأقصى بسبب نسبة الرطوبة العالية ، وستشرف عليه شركة " سيمينس "

.SEMENS

مشروع مادرغريد (**:(Medgrid** الذي أطلق عام ٢٠١٠، وهو مشروع مكمل ل *Desertec*، و يهدف إلى تعزيز و تيسير شبكة الترابط الطاقوية بين أوروبا و بلدان جنوب و شرق المتوسط بحلول ٢٠٢٥/٢٠٢٠ ، تم إنشاء " مادغريد "بموجب خطة الطاقة الشمسية المتوسطية وهو عبارة عن كونسرنيوم يضم ٢١ شركة من دول مختلفة معظمها فرنسية والتي وقعت على اتفاقية تعاون في نوفمبر . (Nigoul) **2011**

المشاريـع المالية : يصل تمويل التنمية من الاتحاد الأوروبي نحو الطاقة المستدامة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى للفترة ٢٠١٤-٢٠٢٠ إلى حوالي ٢,٧ مليار يورو، من المهم تسليط الضوء على أنه بناءً على اقتراح من البرلمان الأوروبي ، كان من المتوقع أن يدعم ما لا يقل عن ٣٥ ٪ من التمويل في إطار EFSD للاستثمار و المساهمة في تنفيذ اتفاقية باريس ٢٠١٥ بشأن تغير المناخ ، على الرغم من أن برنامج PanAf الاسترشادي سنوات ٢٠١٤-٢٠١٧ شكل تغير المناخ و البيئة أحد مكوناته الرئيسية ، إلا أنه لا يوجد أي إجراء محدد بشأن هذه المسألة في برامج العمل السنوية الثلاثة (٢٠١٤ و ٢٠١٥ و ٢٠١٦) (European Union، ٢٠١٧).

ثالثا : واقع الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه الصحراء الإفريقية

دراسة في التحديات و الفرص- المحصلات الإيجابية و الفرص التي تمنحها الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة للطرفين :

فكرة بلورة استراتيجية طاقوية أوروبية إقليمية مستدامة متعددة التخصصات أحذت بعين الاعتبار موارد كل دولة من صحراء إفريقيا : أولا غير مضرة بالبيئة فهي تقوم على الطاقات صديقة البيئة ، كما تراعي عدم المساس بالطاقات المتجددة و الحفاظ عليها للأجيال القادمة.

بالنسبة لأوروبا : تصور الاقتصاد المستدام لدى الأوروبيين القائم على التنويـع في الموردين و استقرار و امن مصادر الطاقة ، و المبني على أساس امن الإمدادات الطاقوية من دول المغرب العربي سيسمح بالتحول الطاقوي من فكرة الاستيراد و التصدير نحو نموذج جديد للطاقة الإقليمية يكون مشترك و تبادلي أمام التحديات و المعوقات و ستتحول العلاقة من عمودية إلى أفقية حيث ستستفيد دول الجنوب من التكنولوجيا و المزايا التي يمنحها الطرف الأوروبي .

و ستتبناها على المدى المنظور في استراتيجياتها الطاقوية الوطنية ، خصوصا و أن العلاقات التجارية أظهرت محدوديتها في خلق مناصب عمل ، فالتبادل الطاقوي المتطور و المستمر بين الطرفين فرصة بناء تخصصات صناعية إقليمية تؤدي إلى استحداث مناصب عمل و بالتالي عوائد اجتماعية و اقتصادية.

كما ستمنح جملة من الفرص للطرفين من خلال :

الاستجابة للاحتياجات الطاقوية المتجددة في الحاضر والمستقبل بين الضفتين و تحقيق

التحول الطاقوي الإقليمي المنشود .

تحقيق التوازن الطاقوي في الدول المنتجة للهيدرو- كربون

تحقيق النمو الاقتصادي والتعاون الطاقوي بأوسع معانيه من اجل وضع موضع التنفيذ امن العرض وامن الطلب الطاقوي لدول المنطقة.

تبادل الخبرات مثال:**Psem** النظام الأول للكهرباء المتوسطي لمنتجي الطاقة يبقي تبعية الهيدرو- كربون، لذلك تسعى الدول المستوردة لضمان التوريد بالبحث عن ممولين جدد خارج الممولين القائمين

تطوير الرؤى الإقليمية المشتركة مع الجيران المتوسطيين حول الطاقات المتجددة.

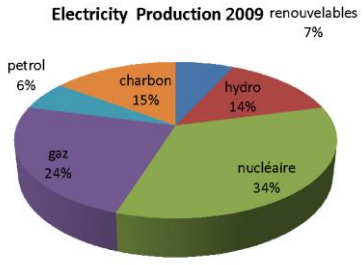

المصدر: المفوضية الأوروبية ، أفريل ٢٠١٣.

تحديات الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة تجاه صحراء إفريقيا

إن مشاريـع الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية تجاه دول الصحراء الإفريقية و نخص بالذكر الجزائر، تونس، المغرب هي مشاريـع طموحة من الناحية التقنية، لكن المُلاحظ أنها مشاريـع جيو بوليتيكية بإمتياز مليئة بالألغام السياسية، فهي سياسة تجميع الدول في سلة واحدة، و هو مشروع متوسطي كلي لا يستثني خصوصية دولة ما كما أنه يسعى لدمج لدولة إسرائيل في الخارطة الاقتصادية و هو مشكل بالنسبة للجزائر لأنها ترفض التعامل مع هذه الأخيرة .

و الملاحظ حسب المتتبعين الاقتصاديين أن أوروبا سوف لن تسمح لسونطراك – الجزائر- بالتفرد بلعب دور فاعل في دفع الاستراتيجية الطاقوية خوفا من الإستقلالية مستقبلا .

النفط ،٤١% الوقود الاحفوري ، ٨٠% لقد تحول الطلب على الطاقة من دول شمال المتوسط و الغاز ٢٨ % والفحم ١١% (Nigoul C.) لذلك أصبحت أوروبا تواجه إشكالية طاقوية .

يعتقد خبراء الطاقة الأوروبيون أن التبعية الطاقوية تبلغ اليوم ٥٣ ٪ و ستصبح ٦٠ ٪ بحلول ٢٠٣٠ و هي من ابرز التحديات التي تواجها الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة إضافة إلى الاختلاف بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حول وضع سياسة طاقوية موحدة ، حيث نجد فوارق في التطور الطاقوي داخل الاتحاد الأوروبي ، فألمانيا قطعت أشواطا متقدمة في هذا المجال مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى.

التحدي الد يموغرافي في الجنوب حيث سيتضاعف عدد السكان مما يؤدي إلى ازدياد الطلب على الطاقات المختلفة خصوصا الطاقة الكهربائية .

تتسائل الباحثة كيف يمكن توقع نجاح استراتيجية طاقوية مشتركة بين دول تابعة طاقويا هي عبارة عن كتلة مندمجة متمثلة في الاتحاد الأوروبي و أخرى طاقوية تابعة تاريخيا و اقتصاديا لدولها الاستعمارية متمثلة في دول صحراء إفريقيا و متفرقة كل على حدى ؟

تعاني الدول الأوروبية من هشاشة طاقوية أو ما يسمى انكشاف أمني طاقوي فهو تحدي الإبقاء على التبعية و الاعتماد على في مجال التزود بالطاقة الكهربائية و الشمسية على هذه الدول . كما تواجه دول صحراء إفريقيا تحدي استيراد تحويلات الطاقات المصنعة من أوروبا بأسعار باهضه (التسعير والكميات تطلبها دول أوروبا) بينما تصدر لهذه الأخيرة مواد الطاقة الخام بأسعار زهيدة وهو ما يُطلق عليه التبادل غير المتكافئ.

اختلاف الرؤى بين أقطاب الاتحاد الأوروبي : لم ينجح الاتحاد الأوروبي ميدانيا في صياغة سياسة طاقوية مشتركة رغم أن مكتسبات المسار التكاملي و تكدس تجربة توحيد عدة سياسات اقتصادية و تجارية كانت ناجحة. نظرا لارتباط مسألة الطاقة بالسياسات العليا (الأمن الوطني) ، حيث لا تتنازل دول أوروبا عن سيادتها ، ألمانيا مثلا تفضل التعامل مع روسيا لعوامل القرب الجغرافي و اختلافها مع أقطاب الاتحاد الأوروبي خصوصا فرنسا.

مستقبل مكانة الصحراء الإفريقية في سلة الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية الجديدة

سوف تسعى معظم دول الصحراء الإفريقية كغيرها من الدول الصناعية الأوروبية الكبرى إلى انتهاج استراتيجيات طاقة الكتلة الحيوية biomas energy كركيزة أساسية للتحول الطاقوي المستدام من أجل نمو بيئي منخفض الكربون ، خاصة و أن الطاقات الناضبة تؤدي إلى هدر عناصر المناخ و البيئة وتولد فقر الموارد بكل أبعاده . غير أن المبادرات التي تُطرح من أجل تشكيل سياسات طاقوية بديلة في دول صحراء إفريقيا لابد أن تتأسس أو ترتكز على قطاع طاقوي يتم تحديثه بشكل يستجيب أو يتماشى مع رؤية مستدامة للنمو الاقتصادي و الحد من الفقر بالاعتماد على الوقود الأحفوري والكهرباء ، سوف تساهم الكتلة الحيوية في توفير مناصب شغل ، وتعزيز أمن الطاقة المحلية و دفع التنمية الخضراء (Mathew، ٢٠١٣).

سوف يعمل الاتحاد الأوروبي على تنسيق و تفعيل سياسة طاقوية مشتركة مع دول صحراء إفريقيا ، عن طريق استغلال مقدرات هذه الأخيرة والتي لها ميزة مناخية بما يخدم إقتصادياته،

بهدف تقليص تبعيته الطاقوية لدول صحراء إفريقيا أفق ٢٠٣٠، ثم على المدى البعيد ٢٠٥٠.

إن مستقبل مكانة الصحراء الإفريقية في سلم اهتمام الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية المستدامة مرهون بنجاح صناع القرار في دول صحراء إفريقيا باستحداث نظم و آليات الطاقة المستدامة و تعزيز الاقتصاديات الإقليمية لدول الصحراء الإفريقية ، و التحكم في تكنولوجيات الاستدامة الحديثة .

الدكتور يان لي بجامعة إلينوي الأميركية يقول أن الدراسات أشارت إلى أن مزارع الشمس و الرياح المقامة على نطاق واسع يمكن أن تحدث تغييراً في المناخ على المستوى القاري، وأضاف إن هذا التغيير يؤدي إلى مضاعفة معدل هطول الأمطار، ثم أن هناك فائدة مزدوجة أخرى وهي أن هذه المزارع ستولد كميات كبيرة من الكهرباء تبلغ ٣ تيراوات من مزارع الرياح و٧٩ تيراوات من المزارع الشمسية، مع العلم أن استهلاك العالم حاليا من الكهرباء يبلغ ١٨ تيراوات (التيراوات يساوي مليون مليون وات) (الحاجري، ٢٠١٩).

الخاتمة

ركزت معظم الدراسات السابقة في مجال الأمن الطاقوي المستدام على متغيرات فارقية بين الضفة الجنوبية والضفة الشمالية :منها مستوى التنمية –القدرات التكنولوجية التسويقية ، التجارية، المالية-الاختلاف في الثقل و عدم التكافؤ السياسي و الاقتصادي بين الطرفين ، و هو من شأنه أن أضعف فرص الشراكة الطاقوية ، كما اضعف القدرات التفاوضية لدول الضفة الجنوبية على اعتبارها الطرف الأضعف في المعادلة الطاقوية ، لكن في تصوري انه يمكن تجاوز

عقبة الضعف في الطرف الجنوبي إذا ما تم تحقيق شرط التكامل ألمغاربي بين جغرافيات الصحراء الغنية و المتنوعة المقومات، و منه سيصبح من الممكن تقوية المواقف التفاوضية ، لان الطرف الأوروبي هو تابع أيضا لها في التموين الطاقوي خاصة وانه يواجه تحدي ارتفاع الطلب العالمي على النفط ألمغاربي خاصة التحدي الروسي بعد الأزمة الأوكرانية.

من النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة :

- يوجد تفاوت أو مفارقات في المصادر الطاقوية و في الاحتياجات داخل الاتحاد الأوروبي نفسه.

- الجزائر متعامل وشريك امنو- طاقوي صحراوي له موارد بشرية و علمية و مالية لكنها تواجه تحدي غياب الموارد التكنولوجية.

- العالم في طريقه نحو التحول الطاقوي من النموذج الأحفوري fossile نحو نموذج ليس كربوني ،هذا التحول مرتبط بأهداف مناخية كأولوية لدول الضفة الشمالية من أجل إعطاء فرصة لدول الضفة الجنوبية للتطور نحو تخصص صناعي طاقوي مستدام ، يتأسس هذا التحول على حل إشكاليات الطاقة التقليدية، حيث ستصبح دول الجنوب شريك في معادلة التحول الطاقوي .

ترى الباحثة انه لنجاح مبادرة التعاون الطاقوي الاورو- متوسطي لابد من تحقيق اكتفاء الاحتياجات المحلية كحظوة أولى، بعدها تلجا دول الصحراء الإفريقية لتصدير الفائض نحو السوق الأوروبية، لذلك لابد من تقوية القدرات التفاوضية للمتعاملين الأفارقة مع الشركات الطاقوية الأوروبية لفرض تصورها ، بمعنى تكون في مركز قوة مادامت الثروات هي ثرواتها و الآخر أصلا تابع طاقويا و يعاني من أزمة طاقوية.

نستنتج أن دول صحراء إفريقيا تريد أن تعزز التحول الطاقوي و تستفيد من مزايا الدخول في الاستراتيجية الطاقوية مع الاتحاد الأوروبي كالاستفادة من التكنولوجيا و التقنيين ، و تنتقل بذلك من شريك مستهلك ضعيف إلى شريك منتج قوي ، لكن أن تبقى أوروبا ترى جغرافية صحراء إفريقيا كمجال تمتلكه و لها حرية التصرف في طاقاته فهو في تصورنا إعادة لتجديد الرابطة الاستعمارية التقليدية و استغلال جديد لثروات و مقدرات صحراء إفريقيا . كما نتساءل في الأخير إذا كانت دول أوروبا ترفع شعارات الحفاظ على النظام الإيكولوجي واستدامة موارد الطبيعة ماذا عن الدول الإفريقية التي تعتبر مقبرة لنفايات فرنسا ، إيطاليا ، ألمانيا ، إنجلترا.

Refernces

Abdullah, H. (2000). *The future of Arab oil*. Center for Arab Unity Studies.

Al-Din bin Umair, J. (2008, April 29–30). *European energy security and Euro-Algerian relations*. Paper presented at the International Forum on Algeria and Security in the Mediterranean: Reality and Prospects, Mentouri University of Constantine, Algeria.

Al-Hajri, D. (2019, January 10). *[Article title unavailable]*. *Al-Hayat*. http://www.alhayat.com/article/

European Commission. (2013, April). *Towards a Euro-Mediterranean energy community*. IPEMED.

European Union, Directorate-General for External Policies. (2017). *The Joint Africa–EU strategy* (p. 27). European Union.

Euro–Algeria energy cooperation. (2019, June). *[Report]*.

Ghanem, H. D. (2016, January 20). *New energy strategies of the major powers*. *Civilized Dialogue*. http://www.alhewar.org.dabat/nr.asp?nm

Matthew, O. (2013). Can there be energy policy in Sub-Saharan Africa without biomass? *Energy for Sustainable Development, 17*(2), 146–152. https://doi.org/10.1016/j.esd.2013.02.003

Nigoul, C. (2014). *Europe in formation*. https://doi.org/10.3917/eufor.371.0093

Saeed, A. A. (1986). *The European Community: The experience of integration and unity*. Center for Arab Unity Studies.

The Lisbon Treaty and sustainable energy. (2010, December). http://www.inforse.org/europe/eu_table_lisbon.htm